

## كمبوديا وفيتنام : انتصاران عظيمان

منير شفيق

في ١٧ نيسان ( ابريل ) من عام ١٩٧٥ ، رفرفت اعلام الثورة الكمبودية فوق فنوم بنه عاصمة كمبوديا . وفي ٣٠ نيسان ( ابريل ) من عام ١٩٧٥ ، خفقت رايات الثورة الفيتنامية في جنوبي فيتنام فوق العاصمة سايفون مدينة هو شي منه . لقد سجل هذان التاريخان انتصارين كاملين لبلدين آسيويين صغيرين على الدولة الكبرى الولايات المتحدة الامريكية وعمالها خونة كمبوديا وجنوبي فيتنام . ومن هنا يتعدى مغزى هذين الانتصارين العظيمين حدود الهند الصينية ليمتد الى العالم اجمع ، حيث سيشجع النضالات الثورية للامم المظلومة ، والشعوب المضطهدة . الامر الذي يجعل من المحتوم انهيار النظام الامبريالي العالمي وصولا الى القبر .

عندما يرجع المرء بذاكرته الى الستينات ومطلع السبعينات من هذا القرن ، ويستعيد التصريحات الرسمية الامريكية التي كانت ترغي وتزبد ضد شعبي فيتنام وكمبوديا ، ويستحضر في مخيلته غطرسة عسكري البنتاغون على هدير طائرات ( ب ٥٢ ) ، لا بد له من أن يتذكر كيف حاولت الامبريالية الامريكية أن تظهر وكأنها قوة لا تقهر . اما من الناحية الاخرى ، فلامر من ان يتذكر ايضا تلك الموضوعات التي كانت تروج الى عقم الكفاح المسلح يخوضه شعب صغير متخلف في مواجهة جيروت الآلة العسكرية الامريكية وتقنياتها . وكذلك لا مندوحة من تذكر تلك الموضوعات نفسها حين حاولت الالتفاف على مغزى اتفاقية باريس عام ١٩٧٣ ، وراحت تستخلص منها « الدروس » التي تقول ان لا سبيل الى تحقيق نصر حاسم على الامبريالية ، فالنهاية المحتومة « مساومة عند منتصف الطريق » . ولكن أين ذهبت ، الآن ، غطرسة الامبريالية الامريكية ، وأين ذهب وعيدها وتهديدها ؟ وأين ذهبت الموضوعات التي روجت لعقم الكفاح المسلح ، واستحالة بلوغ نصر حاسم على الآلة العسكرية الامريكية وتقنياتها ؟ أين ذهب كل ذلك أمام المشاهد التي شهدتها يوما ١٧ نيسان في فنوم بنه ، و ٣٠ نيسان في سايفون مدينة هو شي منه ، حيث ولى الادبار أعداء الشعب وجنرالات البنتاغون ، وأخذت تلتقطهم الهليكوبترات من على الاسطحة . ان هذه الدولة الكبرى لم تحسن حتى التراجع بصفوف منتظمة ، وخطوات ثابتة . لقد تراجعت وبسط الهزيمة العسكرية والخوف والفوضى والاضطراب . لقد استطاع شعبان صغيران ، كل على انفراد ، انزال الهزيمة بالدولة الكبرى — الامبريالية الامريكية .

من هنا نستطيع ان ندرك المغزى العالمي لانتصاري شعبي كمبوديا وفيتنام بالنسبة لشعوب العالم . لقد جاء كدليلين اضافيين على أن الامبرياليين يبالغون بقوتهم ، ويستصغرون قوة الشعوب . في حين اثبتت الحقائق ان صاحب القوة الحقيقية هو الشعوب لا الامبرياليون وعمالهم .

كان هو شي منه عام ١٩٦٤ متأكدا من هزيمة الامبريالية الامريكية ، ومن المغزى العالمي لتلك الهزيمة فقد كتب يقول : « ان الوضع الحالي في فيتنام الجنوبية يظهر